

١٩٩٦

١٩٩٦٨٤٦

الكائنات البحرية كمدخل لإستحداث لوحات تصوير تجريدية

مدرس مساعد / شيماء محمد رحيم

المقدمة:

الفرق بين الفن و جمال الطبيعة ، كالفارق بين القلب و العقل ، أو بين العاطفة ، المنطق ، ومن خلال هذا الفرق يمكن للفنان أن يرنو إلى عالم الطبيعة و يسبح في أطراف قدرة الخالق على الإبداع ثم بصوغها الفنان في لوحات تفيض بمعاني الجمال ، الألفة ، العبقريّة و الشعاعية .

ولا شك أن دراسة تطور الفن و كمياء الألوان و علم الضوء و علوم البحار وغيرها من العلوم يمكننا الشعور بروعة الإستلهاهم من الطبيعة الحية فلو تأملنا الكائنات البحرية بصفة خاصة ، سنجد أن البحار كون مليء بالإبداع ، الروعة ، الخيال و السحر مفعم بكم هائل من الألوان ، الخطوط ، الظلال و الأضواء ، فيمكن الإستفادة من هذا العلم في إبداع رواع فنية تجريدية .

ويعد المسير(يشارلس ويقتيل تومسون) من أشهر علماء البحار و من البارزين في ذلك المجال حيث درس تطور الكائنات البحرية و المحيطات و يعد أيضاً هو مؤسس علم البحار البيولوجي (Biological Marine Science)⁽¹⁾ .

ويعد البحر الأحمر هو الموضوع الأساسي لهذه الدراسة حيث يتفرع منه دراسة الشعاب المرجانية والكائنات التي تعيش فيه ، وتمتاز الشعاب المرجانية بأنها من أفضل المناطق جمالاً وأزدهاراً بالأحياء المائية التي تعيش فيها إلا أن المكون الأساسي لها عبارة عن بعض الحيوانات المجهرية التي تتكاثر بواسطة التبرعم ولا يرجع جمال الشعاب المرجانية إلى تنوع الأشكال فحسب ولكن لتعدد ألوانها كالأحمر ، الأصفر ، الأبيض ، الأخضر والبرتقالي .

وفيما يلي عرض لنماذج من أشكال الكائنات البحرية التي تعيش في الشعاب المرجانية بالبحر الأحمر منها :

١- الاسم : Dorripe Frascone

الطائفة : اللاقاريات

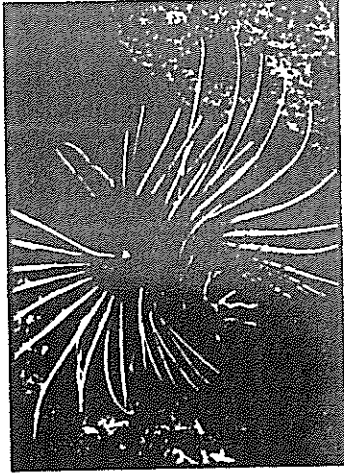
الشعبة : المفصليات



٢- الاسم : Clear fin Turkey Fish

الطائفة : الفقاريات

الشعبة : الأسماك العظمية



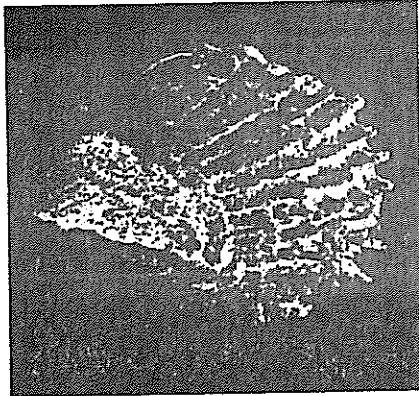
شكل (٢)

Clear fin Turkey Fish

٣- الاسم : Spondylus Aurantius Shell

الطائفة : اللافقاريات

الشعبة : الرخويات



الطبيعة حيث نجدها في الشعاب المرجانية ممثلة في تتابع الخطوط العضوية المنبثقة من نقطة مركزية ونراه في شكل رقم (٢).

٣. نظام الحركة الانتشارية :

الانتشارية يصف نمطا آخر من أنماط الإنتظام يثير الإدراك بالحركة العشوائية غير المنتظمة بمعنى انه لا يمكن تحديد نظام محدد لتكرار المفردة وإنما يتم إنتشارها في اتجاهات متباينة بشكل منتظم أو غير منتظم و بمعدلات كثافة متنوعة ففي التكوينات الانتشارية تكون الوحدات موزعة بطريقة متجانسة دون مركز للإشعاع أو نقطة للتركيز ونرى في بعض الأسماك نمط الانتشار للمفردة الدورية على سطح السمكة يحقق الاحساس بالحركة الانتشارية شبه المنتظمة ونراه في شكل رقم (٣).

٤. نظام الحركة الحلزونية :

يعد الشكل الحلزوني أحد الأشكال الهندسية التي اكتشفت منذ عصور بعيدة وتضم الطبيعة العديد من العناصر التي تعكس هذا النظام مثل القواقع ، أنحارات ، الأسماك ، أمواج البحار ، موجات الضوء عند رؤيتها من ثلاثة أبعاد . والفكرة في بناء هذا النظام هي وجود مركز تخرج منه أنصاف أقطار بسرعة ثابتة لتكون في النهاية عندا من المفردات التي تتكرر من الداخل إلى الخارج أو العكس والتي تمثل طبيعة البنية الرياضية للنظام الحلزوني ، ونرى حركة هذا النظام في العديد من الكائنات البحرية كالأسمك و القواقع حيث نرى بعض القواقع تأخذ الشكل الحلزوني من الخارج كما تحمل سطحها ماسسا حلزونيا بصريا يتحقق من خلال تتابع الخطوط العضوية التي ينشأ عنها نظم مختلف الحركة ونراه في شكل رقم (٤).^(١)

وفيما يلي عرض مجموعة من القيم الجمالية التي تقوم عليها الأعمال الفنية بالإضافة إلى التعرف على مجموعة من الأعمال الفنية ذات الطابع التجريدي المعبرة عن الاستفادة من أنماط الكائنات البحرية لمجموعه من الفنانين .

■ القيم الجمالية:

إن القوى البيولوجية لنمو عناصر الطبيعة وخاصة الكائنات البحرية هي في الحقيقة أصل مصدر المظهر الجمالي ، وهناك جانب هام للرؤية الفنية ، هو أن ما في الطبيعة من إطراء وانتظام في عمليات التشكيل والنمو والتغير ، ما هو إلا إيقاع كوني عظيم دائم ، وذلك إلى حد توازي مصطلح " الإيقاع الطبيعي " و مصطلح " القانون الطبيعي " فليست قوانين العلم سوى صيغ لتلك الإيقاعات للحصول على قوانين البناء والنمو في الطبيعة وهما وسائل لتسجيل الدروب المتنوع من إيقاع الطبيعة^(٢) .

والتنظيم الإيقاعية كالانتظام والإيقاع والالتزان في الطبيعة لا تلبث أن تصبح سواء بشخص مباشر أو غير مباشر الوسيلة التي يستعين بها الفنان في إبداع علاقات العمل الفني ، وإن التركيب الجمالي لكل عمل فني إنما يمكن في الترجمة الحسية والوجدانية للنظم التي يستشعرها الفنان من علاقته ببيئته " فإذا استطعنا إدراك الطبيعة ونفهمها على أساس القوانين العامة التي تتحكم في أشكالها ونسبها فإننا نكون وجدنا في الضيعة مقاييس لنظم نسق الشكل التي يمكن الاهتداء بها كمنطق في تركيب الأعمال الفنية^(١) .

وفيما يلي شرح هذه القيم الجمالية التي تتوفر في لوحات الفنانين المعبرة عن استخدام مفردات الكائنات البحرية :

١. الوحدة :

إن الوحدة من المتطلبات الرئيسية لأي عمل فني بل وتعتبر من أهم المبادئ لإنجاحه من الناحية الجمالية ، ويعني مبدأ الوحدة في العمل الفني ، أن ترتبط أجزاءه فيما بينها لتكون كلاً واحداً فمهما بلغت دقة الأجزاء في حد ذاتها فإن العمل الفني يكتسب قيمته الجمالية من غير الوحدة التي تربط بين الأجزاء بعضها البعض ربطاً عضوياً تجعله كلاً متماسكاً^(٢) .

٢. الإيقاع :

يعبر الإيقاع عن الحركة ويتحقق عن طريق تكرار الأشكال بغير آلية باستخدام العناصر الفنية الخط والشكل واللون وتوحي التكوينات الإيقاعية بالراحة لدى المشاهد ، وهناك بعض القيم الفرعية التي تبرز الإيقاع هي .

- الإيقاع من خلال التدرج .
- الإيقاع من خلال التكرار .
- الإيقاع من خلال التنوع .
- الإيقاع من خلال الاستمرار .

" والإيقاع يرتكز على تكرار العنصر المرئي وتكرار العنصر في وحدته مرئية معروضة بطريقه منتشرة في كل الأعمال الفنية ، ويمكن أن يكون بعض الإيقاع البصري فجأة والبعض الأخر متتابع ومتبادل " ^(٣) .

٣. الاتزان :

" إن الاتزان في أبسط أشكاله يتحقق بواسطة قانونين متعادلين في سعتهما ويتجاذبان في اتجاهين متضادين والأغلبية للنظم البصرية مراكز أو محاور جذب " ^(٤) .

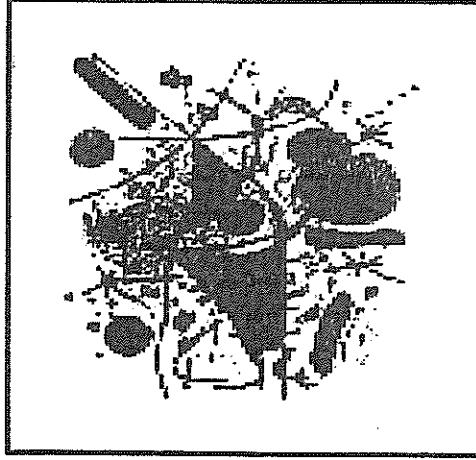
والدوازن هو القانون الغائب في مجتمع نظم العلاقات الشكلية حتى أنه يكاد يسيطر على جميع ما تقع عليه العين في الكائنات البحرية بمختلف أنواعها ، وينقسم الاتزان إلى ثلاثة أنواع وهي :

١- محمد محمود نسوكي " حوار الضيعة في الفن التشكيلي " ، القاهرة ، مطبعة نصر الإسلام ، ١٩٩٠ .
٢- سماعيل شوقي ، " الفن والتصميم " ، القاهرة ، مطبعة نسوكي ، ١٩٩٧ .

- الاتزان المتماثل .
- الاتزان غير المتماثل .
- الاتزان المركزي .

وقد ظهر العديد من الفنانين اللذين أبدعوا لوحات معبرة عن جمال الكائنات البحرية :

- اسم الفنان : خوان ميرو (Joan Miro)
- اسم العمل : السمكة التي تغنى
- مقاس العمل : ٣٥ × ٣٠
- الخامة المستخدمة : جواش



شكل (٥)
خوان ميرو - السمكة التي تغنى

- استخدم الفنان ميرو في هذه اللوحة تكوين مكون من سمكه ومجموعه من الخطوط في تكوين متكامل مستخدماً الخطوط الانسيابية معبراً عن رقصة السمكة بحركة الخطوط مستخدماً بعض الخطوط شبه الدائرية والراسية والأفقية كما استخدم مجموعه لونه مكونه من اللون الأخضر في الخلفية ويأخذ لون أخضر فاتح كما استخدم اللون الأزرق الداكن والأسود في بداية الشكل ونهايته كما استخدم كل من اللون الأصفر والأحمر في عمل مجموعه من البقع اللونية لعمل ترابط في أجزاء اللوحة بالإضافة لمجموعه من الخطوط الدقيقة المرسومة باللون الأسود في تداخلات خطيه متشابهة ، كما استخدم الفنان اللون الأصفر والبرتقال في عمل الإضاءة في جسم السمكة وفي أطراف اللوحة ، أما البناء

▪ اسم الفنان : هاريسوفا نتاهيا (Harbusova Natahya)

اسم العمل : شعاب مرجانية

مقاس العمل : ٧٠ × ٥٠

الخامة المستخدمة: جواش على ورق

عام الإنتاج : ١٩٩٨



شكل (٦)

هاريسوفا نتاهيا - شعاب مرجانية

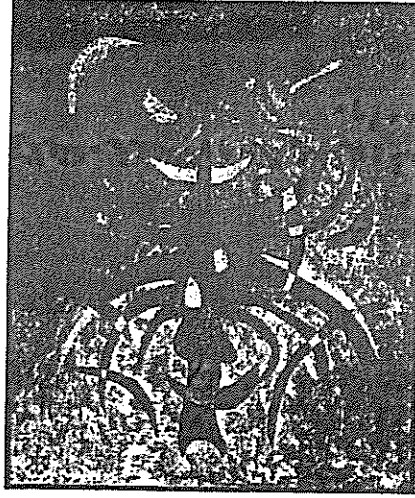
▪ نجح الفنان في عمل مجموعه من العلاقات الخطية واللونية ونرى اللوحة مكونه من مجموعة خطوط شبيه دائرية تأخذ الشكل الحلزوني مع بعض الأشكال الهندسية المجسمة التي تأخذ شكل المثلث مع بعض الخطوط الأفقية التي تتقاطع وتتداخل مع الأشكال ، ونرى استخدام الفنان مجموعه من الألوان الساخنة المتمثلة في اللون الأحمر بدرجاته بالإضافة للون البيرتقالي في بعض البيور و الدورانات التي تأخذ الشكل الحلزوني بالإضافة إلى الألوان الباردة المتمثلة في اللون الأزرق بدرجاته والأخضر في بعض المساحات الصغيرة واللون البنفسجي في بعض المساحات الموزعة داخل العمل كما نرى استخدام الفنان للألوان المحايدة كاللون الأسود في خلفية العمل واللون الأبيض في إظهار مناطق الإضاءة في أطراف الأشكال الهندسية البارزة وفي بعض دورانات الشعب المرجانية .

▪ اسم الفنان : اندريانوف رومان (Andrianov Roman)

اسم العمل : الكيوبريا الطروب

مقاس العمل : ٦٠ × ٥٠

الخامة المستخدمة: زيت على توال



شكل (٧)
اندرياتوف رومان - الكوبريا الطروب

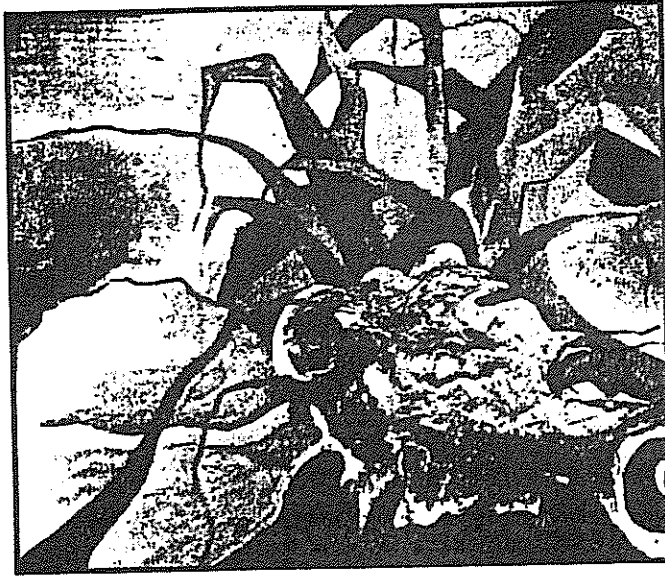
يعبر الفنان في هذه اللوحة عن عنصر من عناصر الكائنات البحرية المتعدد المفاصل حيث عبر عنه بمجموعه من الخطوط المنحنية مع بعض التقاطعات الرأسية والأفقية مبرزاً الأذرع الأمامية والخلفية ، كما استخدم الفنان خط رأسي مركزي يقسم الشكل إلى قسمين ونرى اختيار الفنان لمجموعه لونه تتكون من اللون الأزرق الفاتح المتدرج في خلفية اللوحة بالإضافة إلى اللون الأزرق الداكن في بعض المساحات ، كما نرى اللون الأخضر في منتصف الشكل يأخذ درجة لونه واحدة بالإضافة إلى اللون الأحمر الزاهي الذي يأخذ المساحة الأكبر من الشكل كما استخدم الفنان كلا من اللون الأصفر والأبيض لإبراز الإضاءة في أطراف الشكل مستخدماً اللون الأسود في بعض المساحات مما يعطى للوحة نوعاً من الاستقرار في نهاية اللوحة مما يبرز الظلال في العناصر، أما البناء الإتشائي فهو عبارة عن نظام الحركة الحرة حيث اعتمد الفنان على الخطوط الموزعة بشكل حر في مساحة اللوحة ، وقد عبر الفنان عن حركة الكائن من خلال حركة الخطوط تعبيراً عن تقاطعات المفاصل وتأكيذاً على علاقة الشكل بالأرضية .

وفيما يلي عرض لمجموعة من اللوحات التجريدية التي أستحدثتها الباحثة من الكائنات البحرية :

الاسم : الباحثة

اسم العمل : سكنون

مقاس العمل : (٢٣ × ٢٢) سم



شكل (٨)
عمل الباحثة - مسكون

استخدمت الباحثة عناصر تجريدية في التعبير عن الشعاب المرجانية والأسماك حيث شكلت الباحثة عنصر السمكة من خلال استخدام عجينة الورق حيث أعطت السمكة بروز مرتفع وملمس مما أعطى تنوع في التكوين ، كما نرى استخدام الباحثة لمجموعة من الخطوط الانسيابية المعبرة عن الشعاب المرجانية وبعض الخطوط الرأسية والأفقية ، أما الألوان فقد استخدمت الألوان الساخن المتمثلة في اللون الوردي واللون الأصفر المتدرج إلى الفاتح في خلفية اللوحة ، أما الألوان الباردة فنراها مكونة من اللون البنفسجي القاتم المتدرج إلى الفاتح ، وقد ركزت الباحثة بؤرة الاهتمام في وسط اللوحة من خلال إبراز عنصر السمكة كما وضحت عنصر الظل والنور من خلال تفاعل الألوان الداكنة والفاتحة أما البناء الإنشائي للوحة فهو عبارة عن نظام الحركة الموجيه وقد أبرزت الباحثة التكوين من خلال التكامل بين الشكل والأرضية .

الإسم: الباحثة

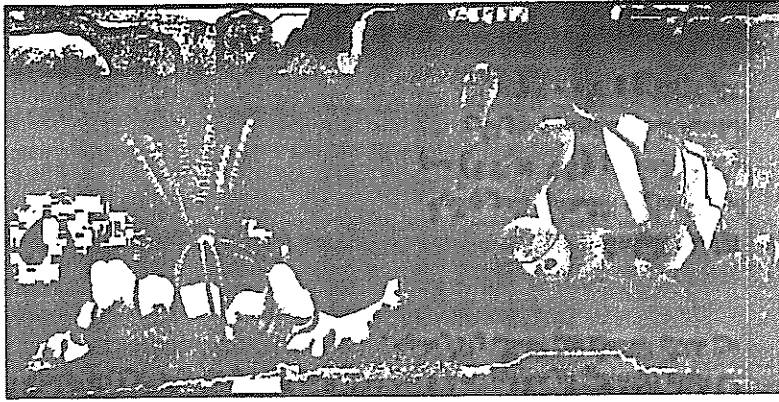
اسم العمل : الشعاب المرجانية
مقاس العمل : (٢٩ × ٢٣) سم
الخامة المستخدمة : جواش
عام الإنتاج : ٢٠٠٧م



شكل (٩)
عمل الباحثه - الشعاب المرجانية

عبرت الباحثه في هذه اللوحة عن مجموعة من الكائنات البحرية المتمثلة في الشعاب المرجانية ، الأصداف ، الأسماك من خلال مجموعة من الخطوط الحلزونية والملتفة والهندسية المنكسرة ونرى مجموعة لونية ساخنة مكونة من اللون البرتقالي والأصفر وأخرى باردة تحتوى على اللون الأخضر الزيتي المتدرج من الفاتح إلى الداكن واللون الأزرق الفاتح ، بالإضافة إلى اللون الأبيض في الشعاب المرجانية والخلفية ، واللون الأسود في أرضية العمل ، ونرى العناصر تتكامل من خلال التداخل الذي يعبر عن التكوين التجريدي ، أما البناء الإنشائي للعمل فعبارة عن نظام الحركة التجميعية والحلزونية معا مما يبرز العلاقات المتبادلة بين المساحات والأشكال والألوان .

- الإسم: الباحثه
- اسم العمل : النجمة الذهبية
- مقاس العمل : (٣٦ × ١٨) سم
- الخامة المستخدمة : برنامج الرسم بالكمبيوتر - الكولاج
- عام الإنتاج : ٢٠٠٦ م .



شكل (١٠)
عمل الباحثه - النجمة الذهبية

استخدمت الباحثة مجموعة من العناصر البحرية في عمل تكوين مكون من نجمة البحر وبعض الأسماك مستخدمة مجموعه من الخطوط الانسيابية والحزونية ونرى الألوان مجموعة من الألوان الباردة كاللون البنى القاتم والأسود ، والألوان الساخنة كاللون الأصفر المتدرج واللون البرتقالي الفاتح واللون الأبيض ، واستخدمت الباحثة الألوان في عمل مناطق لإبراز الإضاءة وبعض الظلال ، ويبرز التكوين في هذه اللوحة من خلال نظام الحركة الانسيابية والمشعة معاً بالإضافة إلى عمل ترابط ما بين الشكل والأرضية من خلال الخطوط المتنوعة التي تأخذ سمك متنوع كما أضافت الباحثة الكولاج من خلال إدخال بعض العناصر البحرية لعمل تكوين متنوع .

الإسم: الباحثة

اسم العمل : الأصداف

مقاس العمل : (٢٣×٢٥) سم

الخامة المستخدمة : جواش - أكوريل

عام الإنتاج : ٢٠٠٥ م .



شكل (١١)
عمل الباحث - الأصداف

عبرت الباحثة في هذه اللوحة عن مجموعته من الأصداف المتداخلة في تكوين شبه هرمي مستخدمه مجموعه من الخطوط التكرارية المتتابة والمكررة بشكل منتظم وغير منتظم كما استخدمت الباحثة بعض الأشكال الدائرية الملتهمة في خلفية اللوحة مبرزة الخطوط الدائرية التي تعطى نوعاً من التجسيم ونرى في هذه اللوحة مجموعة من الألوان الساخنة المتمثلة في البرتقالي المتدرج من الداكن إلى الفاتح واللون الأصفر، كما استخدمت الباحثة اللون البني لإبراز الأرضية أسفل اللوحة، ويعتبر التكوين الإثنائي لهذه اللوحة مثالاً لنظام الحركة الدائرية حيث عبّرت الباحثة عنه من خلال الدورات المتمثلة في الصنفة والخلفية.

مشكلة البحث :

إن البحث في الكائنات البحرية أصبح مدخلاً جديداً لتحديث الممارسات الفكرية والتقنية في مجال التصوير مما أدى إلى تحديث بنية الفن حيث ينتج أعمالاً مستوحاه من الطبيعة بشكل تجريدي مبتكر وسوف تقوم الباحثة باستخراج مصادر للإبداع الفني مستوحاه من الكائنات البحرية والعمل على تطويرها في أعمال فنية بأسلوب تجريدي .

ومن العرض السابق تتحدد مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية :

- (١) كيف يمكن استخدام مفردات جمالية تشكيلية جديدة من الكائنات البحرية والشعاب المرجانية والكائنات التي تعيش فيها ؟
- (٢) كيف يمكن عمل لوحات تجريدية مستوحاه من عناصر البحار الحية ؟
- (٣) الكشوف عن القيم الجمالية الموجودة في الكائنات التي تعيش في البحار والشعاب المرجانية وكيف يمكن الاستفادة منها في إنتاج أعمال فنية تجريدية ؟

الهدف من البحث :

يهدف البحث إلى :

- (١) دراسة الكائنات التي تعيش في الشعاب المرجانية على اختلاف أشكالها .
- (٢) دراسة النظم الخاصة بحركة الألوان والخطوط داخل الكائنات البحرية .
- (٣) دراسة مجموعة من الأعمال الفنية لبعض الفنانين المستوحاة من العناصر البحرية الطبيعية .

أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث الحالي من :

- (١) قلة الدراسات التي أجريت على الكائنات البحرية التي تعيش في الشعاب المرجانية .
- (٢) التعرف على كيفية عمل علاقة بين الفن التجريدي والعناصر المستوحاة من الكائنات البحرية وصياغتها في شكل تصويري جديد .

فروض البحث :

تقوم الدراسة على الفروض التالية :

- (١) الكشف عن جماليات الكائنات البحرية يسهم في إبداع أعمال تصويرية تجريدية مبتكرة .
- (٢) إن دراسة الخطوط والألوان في الكائنات البحرية يؤدي لإكتشاف قيم جمالية تسهم في بناء أعمال فنية مستحدثة .

حدود البحث :

تقتصر الدراسة على الحدود التالية :

- (١) دراسة الكائنات الحية التي تعيش في الشعاب المرجانية .
- (٢) دراسة نظم الخطوط والألوان في الكائنات البحرية التي تعيش في الشعاب المرجانية .
- (٣) دراسة أعمال بعض الفنانين الذين استوحوا لوحاتهم من الكائنات التي تعيش في البحار .

منهجية البحث :

- (١) تتبع الباحثة أسلوب الوصف لبعض أعمال الفنانين الذين استخدموا الكائنات البحرية في أعمالهم .
- (٢) تستخدم الباحثة المنهج التجريبي في تنفيذ مجموعة من اللوحات التجريدية المستوحاة من الكائنات البحرية .
- (٣) تستخدم الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في عرض بعض النظم الخطية واللونية الموجودة

المراجع العربية:

أولاً: الكتب:

١. جمال قطب، "روائع الفن العالمي" الطبعة الثانية، دار مصر للطباعة.
٢. جودة حسنين السحار، "جغرافية البحار والمحيطات"، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤.
٣. شريف محمد شريف، "جغرافية البحار والمحيطات"، القاهرة، ١٩٦٤.
٤. عز الدين إسماعيل، "الفن والإنسان"، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٩٣.
٥. محسن محمد عطية، "أفاق جديدة للفن"، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
٦. محمود البسيوني، "الفن في القرن العشرين"، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١.

ثانياً: الرسائل العلمية:

١. أشرف محمد الحلواني، "التجريدية التعبيرية كمدخل لإستحداث أعمال تصويرية من خلال توظيف الخامات لدى طلاب كلية التربية النوعية"، ماجستير، جامعة حلوان، ٢٠٠٣.
٢. جيهان فوزى أحمد، "نظم الحركة في الملامس في مختارات من عناصر الطبيعة كمدخل لتدريس التصميم"، ماجستير، جامعة حلوان، ١٩٩٦.
٣. محمد أبو المعاطى هيكل، "دراسة مقارنة للشكل والمحتوى في التصوير القديم وارتباطه بالتربية الفنية"، ماجستير، جامعة حلوان.

ثالثاً: المعاجم:

١. "المعجم الوجيز"، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩١.
٢. عن معجم، "Longman Active Dictionary Of English"، مطابع الأهرام، القاهرة.

المراجع الأجنبية:

١. إرنست هركل، "أشكال الفن في الطبيعة"، ١٩٠٤.
٢. دوجاس، ريتشارد، "حياة المرجان"، ١٩٧٦.
٣. ديفيد دويل، "البحر الأحمر"، ١٩٨١.
4. "The Red Sea", Wonders Of The Sea , 335, Mustrations .
5. Dr . Peter, " Red Sea Invertebrates " . Innel , London .